متى تراك عيني بقية الله - الحلقة الثالثة

الاحد: 19/6/2016م - 13 شهر رمضان 1437هـ

* وصل الكلام بنا في الحلقة الماضية إلى المخطط الإبليسي الذي بدأ مع أقوام في الأجيال التي سبقت نوحاً النبي على نبينا وآله وعليه السلام، وكان الحديث في أجواء مجموعة من الصالحين والمقربين (ود، سواع، يغوث، يعوق، نسر) والتفاصيل التي أشرت إليها.

* سأعود بكم إلى الرواية التي جعلتها أساساً لهذا البرنامج، حديث الإمام السجاد مع أبي خالد الكابلي: (يا أبا خالد .. إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً، وقال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: انتظر الفرغ من أعظم الفرغ)

■ هذه الميزات (العقول - الأفهام المعرفة) التي يرتبط بعضها ببعض الآخر هي الأسلحة القويّة جدّاً في مواجهة المخططات الشيطانية كما ورد عنهم صلوات الله عليهم.

● (إذا أراد الله بعبد خيراً بصره مواضع الشيطان)

● (إذا أراد الله بعبد خيراً بصره بعيوب الدنيا)

● (إذا أراد الله بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه)

فمن يكون بصيراً بعيوب نفسه، وبصيراً بعيوب الدنيا، وبصيراً بمواضع الشيطان.. تلك هي الحكمة والحكمة في حقيقتها معرفة إمام زماننا صلوات الله عليه.

■ أيضاً إذا أراد الله برجل خيراً فقهه في الدين.. وليس المراد من الفقه هنا هو معرفة الفتاوى والأحكام، فالفتاوى والأحكام هي في حواشي حواشي حقيقة الدين. حقيقة الدين هو الإمام المعصوم صلوات الله عليه.. ومعرفته هي حقيقة معارف أسرار الكتاب والعترة.

ولكن الأمور انقلبت فصار الدين فتاوى وأحكام، وألغيت كل تلك الحقائق.. لأن إبليس يريد ذلك! إبليس يريد أن يجعل الأولويات مختلفة ويُقلب الأمور.. ولهذا صارت الثقافة الدينية بهذا التنظيم وهذه الأولويات الإبليسية! فغابت الحقائق والمتون.. وصارت الحواشي هي الأساس، وصارت واجهة الدين هي الحواشي والحواشي فقط (وحواشي غطست في غواشي الفكر الناصبي)!

■ قول الإمام عليه السلام (ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة) هؤلاء هم المخلصون الذين كان صيامهم تبييناً لإخلاصهم.. كان صيامهم طرداً ونفياً وتكسيراً وتحطيماً لكل الأصنام، وإلا لو لم يفعلوا ذلك لما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة. إنما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة؛ لأنهم توجهوا إلى إمامهم.. بقلوبهم وعقولهم بعد أن كسروا الأصنام وحطموها.. هؤلاء هم الذين كان صيامهم تبييناً للإخلاص، هم (المخلصون حقاً، وشيعة أهل البيت صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً)

* مخطط إبليس آخر حدثنا عنه القرآن الكريم وذكره مراراً (العجل والسامري) .. مخطط عجل بني إسرائيل

■ وقفة عند رواية الإمام العسكري في تفسيره الشريف [تفسير الإمام العسكري] عليه السلام التي تنقل لنا المحاور التي دار بين (العجل التمثال) مع النبي موسى بعد أن رجع لقومه غضباناً أسفاً.. من جملة ما قاله التمثال العجل لموسى عليه السلام:

(يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي، واتخاذي إلهاً إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين، وجحودهم بموالاتهم، وبنبوة النبي محمد ووصيه الوصي حتى أداهم إلى أن اتخذوني إلهاً)!

* من وجهة نظري تفسير الإمام العسكري عليه السلام هو أهم تفسير بين أيدينا عنهم صلوات الله عليهم، أما من وجهة نظر علماؤنا علمائنا ومراجعنا فهم لا يعترفون بهذا التفسير ويصفونه أنه موضوع.

قانون واضح هو: **أَنَّ الذي يُقَصِّر في حق آل محمّد صلوات الله عليهم سيَتَّخذ عَجلاً من العجول إلهاً!** هؤلاء اتَّخذوا عَجلاً صنعه السامري لهم من حليّهم الذهبية، ولكن هذه القضية تطوّرت بحسب تطوّر البرنامج الإبليسي فتحوّلت إلى عجل وسامري لهذه الأمة (برنامج السقيفة) ! وهذا البرنامج أيضاً تطوّر في زمان الغيبة فتحوّل (العجل والسامري) في مشروع السقيفة، تحوّل إلى رموز دينية تُصنّم، ومنهج مُشبع بالفكر الناصبي هو الآخر يُصنّم. (إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدّقه في كلّ ما قال، وتدعو الناس إلى قوله)!

■ هناك رموز نُصبت دون الحجّة فصدّقتها الشيعة فيما قالوا، وبعد ذلك أنشؤوا الحسينيات والمراكز تدعو الناس إلى ما تقول هذه الرموز!! هذا هو برنامج (العجل والسامري) في الساحة الشيعية.. تطبيق آخر من تطبيقات مخطط الصنمية الإبليسي.

■ الجوهرة البحث هنا: أَنَّ التقصير بحقهم صلوات الله عليهم .. وبالذّقة التقصير بحقّ إمام زماننا عليه السلام.. والتقصير في حقّ إمام زماننا يكون أولاً: بعدم قبول دعوته إلى مائدته الكريمة..

فهذا شهر رمضان شهرٌ دُعيتم فيه إلى ضيافة الله عند الحجّة بن الحسن، وليس ضيافة المراجع والأحزاب ! صاحب الأمر عليه السلام يدعوهم إلى مائدته، فيعرضون عنه ويذهبون إلى موائد أخرى !

■ اللباس المناسب لتلبية دعوة الحجّة بن الحسن هو الصيام الزهراي (وهو الصيام المُكسّر والمُحطّم للأصنام). فخطبة الصديقة الكبرى عليها أساساً هي لتحطيم الأصنام . المشروع الزهراي والبرنامج الفاطمي هو أساساً لتحطيم الأصنام ! ولذلك حين تحدّثت عن الصيام تحدّثت عنه بهذا المنطق الزهراي (والصيام تثبيتاً للإخلاص) وإمّا يكون الصيام مُتّبِتاً للإخلاص، إذا كان الصيام مُحطّماً للأصنام، وبداية الأصنام هي الأصنام الصغيرة (الطعام والشراب وسائر الأصنام الصغيرة). والصيام الزهراي يُرَكِّز على الأصنام الكبيرة.. (فمن أراد أن يكون صيامه صياماً زهرايًّا فليجعل همّته تكسير الأصنام الكبيرة!

* التقصير بحقّ إمام زماننا هو الذي يقودنا إلى عبادة الأصنام .. إلى الوقوع في منهج (العجل والسامري). والروايات تُحدّثنا عن أنّ فتنة (العجل والسامري) ستكون أشدّ عن ظهور إمام زماننا عليه السلام!! والسبب هو هذا الواقع الذي نحن فيه!

(إن سنحت الفرصة في الليالي القادمة سأتناول فتنة العجل والسامري عند ظهور إمام زماننا، وسأكشف عن بعض جوانب شدّتها كما بيّنت أحاديثهم الشريفة)!

* عدم الإستجابة لدعوة إمام زماننا، الجفاء، القطيعة، نُكران الجميل، ونسيان فضله وطوله، وعدم الوفاء لعهد صلوات الله عليه في أن نتمسك بالكتاب والعترة، لا أن نكرع في الفكر المعادي لأهل البيت، ونؤسّس منهجاً فكريًّا وعقائديًّا يذهب بعيداً جداً عن حقائق الكتاب والعترة، ونُلبس ذلك بعناوين الكتاب والعترة، هذا هو الجفاء والقطيعة والفرار من إمام زماننا..

* قول الآية (ففِرُّوا إلى الله) هذا الأمر القرآني مُوجّه للأولياء.. الفرار إلى الله هو الفرار إلى وجهه .. إلى إمام زماننا عليه السلام. أمّا الفرار منه عليه السلام، فهذا هو الجفاء والقطيعة مع إمام زماننا ونكران الجميل ونسيان الفضل والطول له عليه السلام، وسوء الأدب والتقصير الفاحش في حقّه عليه السلام.

* في دعاء عرفة نقرأ (مَن كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ! ومَن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي!). هذا هو حال المحسن قبل المسيء، وحال العالم قبل الجاهل، وحال المهتدي قبل الضال، وحال الصالح قبل الطالح! محاسننا مساوي .. وحقائقنا دعاوي .. هذا هو المنطق الحسيني، وهذا هو واقعنا في أحسن الأحوال! فأين نحن من إمام زماننا عليه؟! هذا الجفاء سيقودنا إلى عبادة العجول، إلى التسليم لمنهج السامري، والعجول أصناف وأصناف! كما أطلق النبي هذا العنوان على ما سيأتي من بعده من فتنة السقيفة، وهذا

البرنامج تفاصيله الأخطر ظهرت بشكل جليّ في الواقع الشيعي منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى ولازال البرنامج مُستمرّاً حتّى هذه اللحظة !!

■ إمام زماننا - كما مرّ في الحلقة السابقة - سيلقى من جهل الجهّال من الناس أشدّ ممّا لقيه رسول الله .. لأنّ النبي جاء والناس تعبد الحجارة والعيدان والخشب المنحوتة، أما إمامنا يتأولون عليه كتاب الله ! هؤلاء الذين يتأولون على إمام زماننا كتاب الله.. ويؤذونه أكثر ممّا أُوذي رسول الله هم أصحاب صنميّة المنهج .. فهؤلاء يعبدون المنهج ولا يعبدون الله.

* الدين ليس نصوص وليس أفكار، ولا هو منهج فكري .. هذه من شؤونات الدين (من الوسائل والآليات والوسائط). الدين ليس روايات أهل البيت حتّى تتحوّل الروايات إلى إمام !
(العديد من علماء المدرسة الإخبارية تحوّلت عندهم الروايات إلى إمام!!)

الدين صلة مع الله، والصلة مع الله تعني الصلة مع الإمام المعصوم.. بعبارة موجزة: الدين هو الحجّة بن الحسن عليه السلام. المنهج قابل للتغيّر والنصوص قابلة للتغيّر .. فالنصوص الناسخة تُغيّر النتيجة والحال بالنسبة للنصوص المنسوخة.. والأحاديث تُخبرنا أنّ إمامنا سيأتي بكتاب جديد، ومثال جديد، وأمر جديد (السلام على الحقّ الجديد والعالم الذي علمه لا يبيد).

* حين تحدّث النبي عن القرآن والعترة، لم يتحدّث عن المصحف وعن حروف وكلمات .. وإمّا تحدّث عن حقيقة الكتاب، وحقيقة الكتاب هم صلوات الله عليهم. وفي الحقيقة حديث الثقلين معناه الثقلين، معناه الحجّة بن الحسن .. وانتهينا.

* ديننا إمامنا .. ديننا يعني الحجّة بن الحسن بن العسكري.. حين نجفوه نتواصل مع الأصنام، مع السامري بكلّ أشكاله، فبرنامج (العجل والسامري) له ظهورات مختلفة، ومخططاته وعناوينه مختلفة.. والسامري مجرد عنوان (إنّه المخطط الإبليسي في استراتيجية الصنمية)
البرنامج الإبليسي يختصّر بهذه الكلمة (الصنميّة) ! يعني: صناعة الصنم.

إبليس يُعلّم الناس صناعة الصنم، ويُعلّم الناس بروتوكولات التصنيم، وتتضاعف هذه البروتوكولات بمرور الزمن، وترتبط الناس بهذه البروتوكولات وتحوّلها إلى دين .. وهذا هو الذي يجري في واقعنا الشيعي!!

* **سؤال يطرح نفسه:** هل أنّ بني إسرائيل كانوا يتديّنون بالصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.. إذا كانوا يتديّنون بالصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فهذا يعني أنّهم يعتقدون بمُحمّد وآل مُحَمَّد..؟!

والجواب: نعم بنو إسرائيل كانوا يدينون بالصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، والذي يُخبرنا عن ذلك إمامنا العسكري عليه السلام في تفسيره، والعلماء يرفضون هذه الحقيقة لأنّهم يرفضون تفسير الإمام العسكري.

* حتّى تتضح الصورة لابد من الإشارة لهذه النقطة: ما من نبي نبيّ إلا بنبوّة نبيّنا وولاية علي والأئمة عليهم السلام. فكُلّ الأنبياء (المُرسلون وغير المرسلون - أولي العزم وغير أولي العزم، أصحاب الشرائع والديانات ومن لم يكونوا أصحاب شرائع)، ما من نبي بُعث إلا بنبوّة نبيّنا وولاية علي والأئمة .. وعندنا آيات وروايات واضحة تتحدّث عن اتّخاذ اليهود على الأنبياء بهذا الدين وهذه العقيدة.

■ حتّى في التشريعات: على سبيل المثال:

في سورة البقرة {يا أيّها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتقون}، الحديث هنا قطعاً عن صيام شهر رمضان.. لأنّ الآيات التالية تُفصح عن ذلك.

السؤال 1: هل أنّ الأمم السالفة كُلفت بالصيام ؟ نعم

السؤال 2: هل كُلفت هذه الأمم بصيام شهر رمضان؟ الجواب: كلا. إذاً ما معنى كما كُتب على الذين من قبلكم ؟
الجواب: المراد من الذين من قبلكم (الأنبياء).. الأنبياء كانوا مُكلّفين بنحو الوجوب بصيام شهر رمضان.. أمّا الأمم كانت تصوم والصيام على أنواع (إني نذرتُ للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيّاً).

صيام شهر رمضان لم تُكَلَّف أمة به .. الأمة التي كُلفت وشُرِّفت بصيام شهر رمضان هي أمة النبي .. فجاء تكليفها كتكليف الأنبياء؛ لأن حقيقة الصيام هو تكسير الأصنام.. هذا هو الصيام الزهراي.

* وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في كتاب [الفقيه] للشيخ الصدوق:
(عن حفص بن غياث النخعي، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنَّ شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا.

فقلت له: فقول الله عزَّ وجلَّ: يا أيُّها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم؟ قال: إنَّما فرض الله عزَّ وجلَّ صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم، ففَضَّل الله به هذه الأمة، وجعل صيامه فرضاً على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وعلى أمته).

* وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في [تفسير العياشي] في معنى قوله تعالى {يا أيُّها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام}

(قال: هي للمؤمنين خاصة) الذين يصومون الصيام الزهراي، والذين يتوجَّهون إلى وجه الله الأعظم.

* وقفة عند رواية أخرى [تفسير العياشي]: (عن جميل بن دراج، قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: (كُتب عليكم القتال) و {يا أيُّها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام} قال: فقال: هذه كلُّها تجمع الضلال والمُنافقين وكلَّ مَنْ أقرَّ بالدعوة الظاهرة)

المعاني الأولى والسطحية للصوم تشمل الجميع، فالجميع يشعرون بالجوع، أمَّا الصيام بالمعنى الزهراي هو الصيام الذي كُتب على الأنبياء، وهو الصيام الذي قال عنه الإمام الصادق عليه السلام (هي للمؤمنين خاصة).

* كلَّ الأنبياء بُعثوا بنبوَّة نبيِّنا وولاية عليٍّ والأئمة من ولده. والأمم السالفة كُلفت بالاعتقاد بنبوَّة نبيِّنا وبولاية عليٍّ وآل عليٍّ، ولكنَّها كُلفت بتكليف إجمالي.

على سبيل المثال .. في سورة الدخان {حم} * والكتاب المُبين}

الروايات تقول: [حم] هو اسم محمَّد في كتاب هود النبي، فجاء بهذا النحو المرموز، وفي ذلك إشارة إلى التكليف الإجمالي عند الأمم السالفة.. بنو إسرائيل هي الأمة الوحيدة التي كُلفت بشكل تفصيلي بالاعتقاد بهذه العقيدة .. وإمَّا فَضَّلوا على سائر الأمم بتكليفهم بهذا الاعتقاد التفصيلي (سواء في تكاليفهم الاعتقادية أو التشريعية). فهناك تفاصيل دينية مرتبطة بنبوَّة نبيِّنا وولاية عليِّنا.

وهذا هو السر وراء هذا التكرار لقصة بني إسرائيل، واهتمام القرآن بكلِّ تفاصيل بني إسرائيل في القرآن.

* سؤال تاريخي: ما الذي جاء باليهود الفلسطينيين الشاميين المُتَحَضِّرين إلى الجزيرة العربية.. إلى تلك الصحراء القاحلة التي لم يتعودوا أن يعيشوا فيها؟

العقيدة هي التي جعلتهم يتحمَّلون ذلك .. جاؤوا يبحثون عن (يثرب) لأنَّها ستكون موطناً للنبي الخاتم ولوصيِّه ولأوصياء من دُرِّيته، لذلك جاؤوا للمدينة، جاؤوا لنصرته. بحثوا كثيراً في الصحراء العربية وسألوا، ولكونهم أناس غرباء، لم يجدوا أحداً يتفاعل معهم.. فتعبت بعض القبائل اليهودية فسكنت بعيداً عن يثرب.. هذا هو السبب الذي جعل بعض القبائل العربية تسكن خارج المدينة المنورة. لأنَّهم تعبوا من كثرة البحث، لم يجدوا أحداً يُرشدهم أين هي يثرب .. فسكنوا خيبر، إلى حين أن يعرفوا مكان النبي.

* بقي قسم من اليهود وقد أصروا أنَّهم لن يبنوا بيوتاً أو خياماً أو ينزلوا في أرض حتَّى يصلوا إلى دار هجرة النبي الأعظم (هؤلاء الذين وصلوا إلى يثرب).

وإلى يومك هناك آثار لعلاقة اليهود بالنبي وعلي وآلهما .. برغم أنَّهم أخفوا كلَّ شيء.. ومع ذلك تبرز الحقائق.